



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et populaire.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministre de L'enseignement Supérieure et de La Recherche Scientifique

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

Université Chadli Bendjedid el Taref

كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والادب العربي.

العملية التعليمية وآليات التقويم في الفكر التربوي عند ابن خلدون من خلال المقدمة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة: بونوالة سناء.

إشراف الدكتور: هشام فزوم.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
محمد رضا بركاني	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
هشام فزوم	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا ومقررا
رشيد قادم	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

السنة الدراسية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً غَدِيرًا يَخْرُجُ
مِنْهُ الشَّجَرُ الْمُنْتَجِمُ
ذُو الْأُكْحَامِ وَالزُّبُرُ
الْمُنْتَجِمَةُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ الْغُيُوبَ

إهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين.

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

أهدي ثمرة جهدي إلى أول اسم نطقته... إلى من كللها الله بالهيبة والوقار... إلى من علمتني العطاء بدون انتظار... إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا... وأعلى التي تحت قدميها الجنة... إلى التي حملتني وهنا على وهن... وإلى روح حياتي التي سهرت الليالي على تربيتي وتعليمي وكانت سنداً لي في السراء والضراء، إلى التي لطلما فرحت لفرحي وحزنت لحزني إلى بسمة الحياة وسر الوجود... إلى من كان دعائها سر نجاحي... إلى منبع الحب والعطف والحنان أمي ثم أمي ثم أمي... أغلى الحبايب حفظها الله وأطال في عمرها

أهديه إلى رمز العطاء والتضحية والوفاء في الوجود، إلى الذي كرس حياته من أجل راحتي، أبي أطال الله في عمره.

شكر و عرفان

الحمد لله العفو الغفور، الذي لا تنقضي - نعمه، ولا تحصى - على مر الدهور... الحمد لله الملك المعبود... ذي العطاء والوجود... واجب الحياة وخالق الوجود... والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إنجاز هذه المذكرة، فقد تم العمل ووصل إلى ما هو عليه بفضل الله تعالى أولاً ثم بفضل الذين كان لهم جهود ليصل إلى صورته الأخيرة.

شكراً لوالدي الكريمين اللذين لولاهم لما وصلت إلى ما أنا إليه اليوم

شكراً إلى رفيق دربي الذي منحني الثقة في النفس والقوة والعزيمة زوجي العزيز حفظك الله لي.

شكراً لأخوتي الذين ساندوني وحثوني على تجاوز المصاعب والمواصلة.

شكراً لأستاذي المشرف الدكتور فروم هشام الذي كان نعم القدوة حيث أكمل معي درب المذكرة ناصحاً موجهاً ومشجعاً.

فله مني جزيل الشكر والامتنان اعترافاً بالجهود التي قدمها، وسيظل فضله علي قائماً ما سرت في طريق العلم والنجاح والتفوق، فشكراً لكرمه وجزاه الله عني خير الجزاء.

وقبل أن أمضي قدماً، أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والمحبة... إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة... إلى جميع أساتذة قسماً الآداب واللغة العربية.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد.

مقدمة

يعد البحث التربوي من أهم الموضوعات التي شغلت بال واهتمام الدراسيين قديما وحديثا، فهو يعبر عن مدى رقي الفكر ويرتبط بجوانب مختلفة من حياة الإنسان، حيث تميز الفكر التربوي عند ابن خلدون بالاهتمام بالعلم وجعله عنصرا مهما في الفكر التربوي، والارتباط بالدين بطريقة معتدلة والبحث عن التطور والتغيير نحو الأفضل والعمل على دمج العلوم مع بعضها البعض، حيث إن جوهر الفكر التربوي هو أخذ العبرة من أعماق التاريخ وتسخيرها لخدمة الإنسان لكي يعتز المعلم بأداء واجبه.

إذ أن التربية ليست بعملية خلق معدومة عند الإنسان ولكنها صقل وتطوير وتهذيب لما هو موجود عنده من استعدادات وقدرات.

ارتبطت دراستي بموضوع الفكر التربوي مع أحد أهم الرموز الفكرية في الحضارة الإسلامية وهو العلامة ابن خلدون الذي ساهم بإثراء هذا الجانب من الموضوع وعليه جاءت مذكرتي موسومة بعنوان العملية التعليمية وآليات التقويم في الفكر التربوي عند ابن خلدون.

من الأسباب المهمة لاختياري لهذا الموضوع: هو التعرف على ابن خلدون المربي من خلال دراسة أفكاره التربوية ووجهات نظره في هذا المجال، وخاصة أن مقدمته الشهيرة والتي تعتبر موسوعة علمية شاملة لكافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وكذلك محاولة الاستفادة من الأفكار التربوية استعداد للمستقبل المهني وتبرز أهمية الدراسة في:

- تسليط الضوء على آراء ابن خلدون التربوية.

- إبراز مفهوم الفكر التربوي مع بيان أهدافه وأهميته.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فطبيعة الموضوع تتطلب الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، بحيث اعتمدت الوصف في إيراد مختلف الأفكار التربوية عند ابن خلدون، ومحاولة تحليلها.

تتمثل إشكالية البحث في التعرف على الأفكار التربوية عند ابن خلدون وفي ضوء ذلك طرح الإشكالية التالية:

ما هي الأفكار التربوية عند ابن خلدون؟ وما هو واقع العملية التعليمية عند ابن خلدون؟

أما بالنسبة لبنية البحث فيتشكل من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

المدخل الذي أوردت فيه أهم المصطلحات التي يقوم عليها البحث.

الفصل الأول المعنون بالفكر التربوي التعليمي عند ابن خلدون، عرف فيه ابن خلدون وتحدثنا عن تكوينه الفكري

وقيمته العلمية، وأهم آرائه التربوية، كما تطرقت إلى الحديث عن الأهداف التربوية عند ابن خلدون والمنهج التربوي الذي اتبعه مع ذكر خصائصه، وكذلك العملية التعليمية عند ابن خلدون ومكوناتها.

الفصل الثاني فحمل عنوان: آراء ابن خلدون في العملية التعليمية، كان لي الحديث فيه عن طرائق التعليم عند ابن

خلدون، والمواد والعلوم الواجب دراستها حسب رأي ابن خلدون ولا أنسى- بالذكر نقائص التعليم حسب ابن خلدون والحلول المقترحة من قبله.

خاتمة نتائج تمثل البحث.

أما بالنسبة **للدراسات السابقة** التي أفادتني في هذا الموضوع، دراسة بعنوان الفكري التربوي عند ابن خلدون وابن

الأزرق لعبد الأمير شمس الدين، وكذلك المقدمة لابن خلدون، التي أفادتني كثيرا لفهم آراء ابن خلدون التربوية التي تعد أهم مصدر لتحقيق هذه المطالب وكذلك بعض المصادر والمراجع الأخرى التي أدرجتها رغم قلتها وصعوبة إيجادها في المكتبات ومن بين هذه المصادر كتاب تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون عند فروخ عمر، وكتاب ابن خلدون وفكره التربوي عند محمد بن إبراهيم الفوزان.

في الأخير أرجو أن أكون وفقت في إنجاز هذا البحث، وبالطبع كل الفضل يعود إلى توجيهات الأستاذ المشرف

د/هشام فروم على إفاذتي وتوجيهي للوقوف على تفاصيل البحث، فالشكر له والحمد لله الذي سدد خطانا ووقفنا لما فيه الخير ورزقنا العزم والإرادة والصبر لإنجاز هذا البحث.

مدخل:

سعت التربية إلى ترقية الأمم من خلال تنشئة الأفراد على القيم الأخلاقية والنظم المعرفية، التي تجعل منهم مواطنين صالحين، وهذا تتجاوز التربية تلك الحدود الضيقة المتعلقة بالتعليم لتشمل أيضاً أهدافاً أخرى فكرية واقتصادية واجتماعية وسياسية، فأصبحت تستهدف تنمية التفكير الإنساني ليكسب النشء مهارة التفكير الجيد في نواحي الحياة المختلفة، وهذا أمر يشغل بال الباحثين والدارسين، بحيث نجد وفرة الجهود التي تبرز مفهوم التربية التي بحثت عن آراء وأفكار تربوية جديدة من شأنها أن تعمل على تحسين واقع المنظومة التعليمية والسعي نحو غد أفضل.

قبل الحديث عن " العملية التعليمية وآليات التقويم في الفكر التربوي عند ابن خلدون " وجب التعرّج إلى بعض المصطلحات التي هي أساس دراستنا والتعريف بها على النحو التالي:

1- الفكر:

يعرف الفكر بأنه أعمال العقل في الأشياء للوصول أي معرفتها والمعنى العام: يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ومناطق الفكر هو العقل (هو قوة للنفس تستعد للعلوم والادراكات) وعرف بأنه جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات المشاهدة¹.

عرفه " راغب الأصفهاني ": " بأنه قوة مطردة للعلم إلى المعلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون حيوان، ولا يمكن أن يقال لا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"².

عرفه (طه جابر الحلواني) بأنه اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنياً، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومّة أو الموصولة إلى الأحكام، أو النفس بين الأشياء"³.

¹- أيسر فائق الحسيني الأوسلي، محاضرات مدخل لدراسة الفكر الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية رمادي، قسم العقيدة والدعوة والفكر، ص 02، اطلع عليه بتاريخ 17 ماي 2022.

²- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تخ، صفوان عدنان داوودي، دار العلم دمشق، ط1، بيروت، 1992، (مادة الفكر) ص 83-643.

³- طه جابر الحلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة، البار العلمية للكتاب الإسلامي، ط4، د ب، 1994، ص 27.

2- التفكير:

يعرف التفكير بأنه: " نقل الحس بالواقع، إلى الدماغ بواسطة الحواس، ووجود معلومات سابقة يعسر- بواسطتها هذا الواقع"¹.

يعرف أيضا بأنه: " العملية العقلية التي يتم بواسطتها توليد الأفكار وتحليلها ومحاكمتها، وينطوي هذا المعنى للتفكير على اعتبار أن التفكير يحدث عندما يقوم الفرد بإنتاج معرفة جديدة أو عندما يقوم بتقسيم معرفة ما ونقدها، وكأن هذا المعنى للتفكير يوحي لنا أن التفكير يحدث عندما نولد أفكار جديدة أو نقوم بتحليل الأفكار أو تقييمها أو ننقدها"².

يعرف أيضا بأنه: " كل نشاط عقلي يستخدم الرموز كأدوات له، أي يستعيز عن الأشياء والأشخاص والأحداث والمواقف بالرموز بدلا من معالجتها فعليا وواقعا"³

3- الفكر التربوي:

يتألف مفهوم "الفكر التربوي" من كلمتين مفتاحيتين، لكل منهما أهمية خاصة في تحديد الموضوع الذي يمكن الحديث عنه تحت هذا العنوان، فالفكر هو نتيجة عملية التفكير والتفكير التي يقوم بها الإنسان، وتمثل هذه النتيجة في خواطر وآراء وتصورات ومعتقدات، يتم على أساسها تبني موقف، أو اتخاذ قرار، أو ممارسة سلوك، والتفكير مصطلح قرآني يتجاوز المرور العابر لأمر من الأمور في الخاطر أو الذهن، ويعني درجة عالية من الوعي والمتابعة، والمعاودة وقد عبر ابن عاشور في تفسيره عن ذلك بقوله: " والتفكر: كلف فكرة، وهو مجاملة الفكر، ومعاودة التدبير في دلالة الأدلة على الحقائق"⁴. وللتربية معنيان معنى مؤسسي خاص يتحدد فيما يتم في مؤسسات التعليم النظامي بمستوياته وتخصصاته المختلفة، ومعنى اجتماعي عام يتحدد

¹- أيسر فائق الحسني الألوسي، المرجع السابق، ص 02.

²- ميمون عيسى، مظاهرات مقياس كهجية التفكير، جامعة الحاج لخضر باتنة، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية.

³- أيسر فائق الحسني الألوسي، مرجع سابق، ص 07.

⁴- فتحي حسين ملكاوي، الفكر التربوي الإسلامي المعاصر مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه، وزارة الثقافة، مكتب الأردن، عمان، ص 20.

في الأثر الذي تتركه مؤسسات المجتمع كلها، الأسرة والمدرسة وسياسات الإعلام والثقافة والشباب وغيرها. على شخصية الفرد في الجوانب العقلية والنفسية وغيرها، ويظهر هذا الأمر ويقاس بمقدار التغير في سلوك الأفراد والفئات، وفي نوع هذا السلوك واتجاهه¹.

يختص المعنى العام للتربية بتنمية الإنسان في جميع جوانب شخصيته، ويتضمن ذلك: التعليم والتأديب، والموعظة، والتنشئة، والتثقيف والتهديب وغير ذلك، لتحقيق ما ذكره الله سبحانه وتعالى عن تمكين الإنسان في الأرض لإقامة الخلافة وال عمران².

يعني الفكر التربوي الآراء والمعتقدات والأهداف التي تحكم الممارسات التي تستهدف تنشئة الأبناء وإعدادهم لمسئوليات الحياة، بعمليات وأساليب مقصودة، تتم في الأسرة، وفي مؤسسات التعليم والتدريب والتوجيه والتثقيف والتوعية في المجتمع³.

يعدّ الفكر التربوي جزء من فكر إنساني مبدع يتسم بالديناميكية والتطوير المستمر في ميدان التربية ويستند إلى تاريخ المجتمع وفلسفته وثقافته وحاجته⁴، ويقصد به مجموع الآراء والتصورات والمبادئ التي قدمها علماء التربية أو النظرية التربوية، فالفكر التربوي هو ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحن قدرتها ويتضمن المفاهيم والقيم والآراء التي واجهت عملية تربية الإنسان.

عرف الفكر التربوي أيضا بأنه منظومة الاعتقادات الفكرية والإنسانية والمعرفية والاجتماعية والميتافيزيقية، والتي شكلت في مجموعها وجهة نظر القضايا الوجودية الرئيسية والفيزيقية منها والميتافيزيقية، والتي يتركز عليها ومنها تنطلق أفكار تربوية لأصول فلسفية اجتماعية ونفسية وإنسانية ومعرفية.

¹- المرجع السابق، ص 21.

²- المرجع نفسه، ص 22.

³- المرجع نفسه، ص 22.

⁴- مصطفى شريف، الفكر التربوي الإسلامي، مجلة المعلم و الطالب، دائرة التربية و التعليم الأونروا، عمان 1940، ص 239.

الفصل الأول: الفكر

التربوي عند ابن خلدون

1- شخصية ابن خلدون:

1-1- نسبه ونشأته وحياتها:

يعرف ابن خلدون نفسه بأنه: عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون¹، ولد في تونس في غرة رمضان عام 732هـ، الموافق ل 27ماي 1332، وتوفي في مصر عام 808، الموافق ل 1406²، وعن نسبه يذكر في التعريف: "ونسبنا حضر الموت، من عرب اليمن، إلى وائل بن حجر"³.

لقب بأبي زيد من اسم ابنه الأكبر، على جاري عادة العرب في الكنية، ولقب أيضا ب"ولي الدين" بعد أن تولى وظيفة القضاء في مصر، كما اشتهر بابن خلدون نسبة لجدّه التاسع "خالد بن عثمان" الذي كان أول من دخل بلاد الأندلس مع الفاتحين العرب، وكان أهل الأندلس والعرب يزيدون واوا ونونا إلى الأعلام لتعظيم أصحابها وبيان رفعتهم⁴.

شغل أجداده في الأندلس وتونس مناصب سياسة ودينية مهمة وكانوا أهل جاه ونفوذ، نزع أهله من الأندلس بعد سقوط دولة الموحيدين وتوجهوا إلى تونس، وكان ذلك على إثر تأسيس دولة الحفصيين في تونس⁵.

قضى أغلب مراحل حياته في تونس والمغرب الأقصى. وكتب الجزء الأول من المقدمة بقلعة أولاد سلامة بالجزائر، وعمل بالتدريس في جامع الزيتونة بتونس وفي المغرب بجامعة القيروان في فادس الذي أسسته الأختان الفهري القيروانيتان وبعدها في الجامع الأزهر بالقاهرة، مصر والمدرسة الظاهرية وغيرهم، وفي آخر حياته تولى القضاء الملكي بمصر. بوصفه فقيها متميزا خاصة أنه سليل مدرسة الزيتونة العريقة وكان في طفولته درس بمسجد القبة الموجود قرب منزله سالف الذكر المسمى سيد القبة، توفي في القاهرة سنة (1406م/808هـ)، ومن بين أساتذته الفقيه الزيتوني الإمام ابن عرفة حيث درس بجامع الزيتونة المعمور ومنازة العلوم بالعالم الإسلامي آنذاك.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، د ط، 1979، لبنان، ص 3.

² حسين عبد الله بابنليه، ابن خلدون و تراثه التربوي، دار الكتاب العربي، ط1، 1984، بيروت، لبنان، ص 40.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص 04.

⁴ حسين عاصي، أعلام مؤرخي العرب و المسلمين -ابن خلدون مؤرخا-، دار الكتب العلمية، ط1، 1991، بيروت، لبنان، ص 7-8.

⁵ عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ص 10.

اعتزل ابن خلدون الحياة بعد تجارب مليئة بالصراعات والحزن على وفاة أبويه وكثير من شيوخه إثر وباء الطاعون الذي انتشر في جميع أنحاء العالم سنة 749 هجرية (1323م) وتفرغ لأربعة سنوات في البحث والتنقيب في العلوم الإنسانية معتزلاً الناس في سنوات عمره الأخيرة، ليكتب سفره المجيد أو ما عرف بمقدمة ابن خلدون ومؤسساً لعلم الاجتماع بناءً على الاستنتاج والتحليل في قصص التاريخ وحياة الإنسان، واستطاع بتلك التجربة القاسية أن يمتلك موضوعية في البحث والتفكير¹.

مؤلفاته:

1-المقدمة.

2-العبر.

3-ديوان المبتدأ والخبر

4- رحلة ابن خلدون في المغرب والمشرق

5-واقعات العمر.

1-2- تكوينه الفكري وقيمه العلمية:

بعد الحديث عن سيرة حياة هذا النابغة مسجلين تكوينه الفكري والاجتماعي من خلال ما ذكره هو نفسه (عن حياته ورحلته)، وفي نفس الوقت الذي كنا نتبع حياته وسيرته الذاتية كنا نقرأ تاريخاً بكامله لمجتمع بل مجتمعات خلال حقبة غير قصيرة تمتد من تاريخ ولادة هذا العالم حتى وفاته²، ونعود لذلك الآن الأثر العلمي والفكري الذي تركه هذا العالم الفذ في الأمم والشعوب بما خلفه من آثار وما تركه من آراء ونظريات، وإن كان كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) أيام العرب والعجم

¹ من موقع <http://ebn-khaldoun.com> اطلع عليه بتاريخ 15 أبريل 2022.

² عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق، دار الكتاب العالمي، ط1، 1991، ص 23.

الفصل الأول: الفكر التربوي عند ابن خلدون

والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون وهو ما اشتهر به، فإن لابن خلدون بالإضافة إلى القصائد بعض الكتب والرسائل الحقت به مؤخرًا كسيرة حياته كما دونها هو¹.

يهمنا من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الأول المعروف بمقدمة ابن خلدون ومن أقسامه²:

أ-الديباجة: (ص3-9): وفيها يذكر ابن خلدون أنه طالع كتب المؤرخين فوجدها بعيدة عن التحقيق، فوضع هذا الكتاب وجعله مشتملاً على البحث في العمران ثم على تاريخ العرب والمشرق ثم على تاريخ البربر والمغرب.

ب-المقدمة: مقدمة الجزء الأول (ص9-35) في فضل علم التاريخ وتحقيق مذهب والإيماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط.

ج-الكتاب الأول: (ص35-588): وهي آخر الجزء الأول في طبيعة العمران (الاجتماع البشري) وما يعرض فيها من البدو والحضر وهو ستة أبواب:

1-الباب الأول: في الجغرافية الطبيعية والبشرية.

2-الباب الثاني: في العمران البدوي.

3-الباب الثالث: في الدولة.

4-الباب الرابع: في العمران الحضري خاصة

5-الباب الخامس: في المعاش ووجه وما يعرض في ذلك كله.

2- الآراء التربوية عند ابن خلدون:

تعددت آراء ابن خلدون التربوية، ولعل أكثر ما يصف التعليم الناجح من سبل ووسائل لا بد على المتعلمين اتباعها،

وتعد هذه الآراء التي أتى بها بمحاولة منه لوضع إصلاح تربوي صالح للمنظومات التربوية على اختلافها ومن أهم هذه الآراء:

¹- المرجع السابق، ص 24.

²- فروخ عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، ط1، 1972، بيروت، لبنان، ص 692.

أ- ربط التعليم بالمجتمع: إن أهم ما ميز ابن خلدون هو نظريته إلى المجتمع بنظرة الواقع والإيمان بفكرة التطور الذي ينجم عن السلوك البشري، وفي هذا كله ربط العمران البشري بماهية التعليم، ويشير أحد الباحثين إلى هذا قائلاً: " لا يكتفي ابن خلدون بإظهار الواقعة التاريخية للعلم والتعلم أو بتحديد هذه الظاهرة الاجتماعية العمرانية، بل يكشف عن الدور العمراني والوظيفة الحضارية لهذه الصناعة"¹.

ب- مراعاة بيئة المتعلمين: يرى ابن خلدون اختلاف مستوى التعليم بين البدو الحضر أو المدن، فهي عند البدو أمر زائد عن المعاش²، فهم لا يملكون الوقت اللازم للتعليم، باعتبار أن كل وقتهم يستهلك في البحث عن سبيل العيش التي تنسم بالفقر، أما في المدن فيقول: وإذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكماليات كان من حملتها التائق في الصنائع واستجاداتها فكلمة بجميع متماتها، وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعوا إليه عوائد الترف وأحواله³، ومن الطبيعي أن يتفق معظم الأفراد مع هذا الواقع، لأن التعليم غالباً ما يكون بحاجة إلى وجود التطور على مستوى الوسائل وكذا الطرائق وأماكن مزاولته وأشياء أخرى عدة، ومن أهم هذه الأشياء العمران تبعاً لما صرح ابن خلدون قائلاً: "واعتبر ما قررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر من عمراتها صدر الإسلام واستوتت فيها الحضارة، وكيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في إصلاحات التعليم، ولما تناقص عمراتها وانذعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة وفقد العلم بها والتعليم"⁴.

ج- الابتعاد عن حشو أذهان المتعلمين: وفي هذا نجد أن الفكر الخلدوني تبنى ضرورة الابتعاد عن حشو أذهان المتعلمين بما يفوق الواجب تعلمه يقول في هذا "مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غايته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك"⁵.

د- الابتعاد على الشد على المتعلمين: ومن أهم ما انتقده ابن خلدون في هذا الإطار أيضاً الشدة على المتعلمين يذكر أحد الباحثين: "ينتقد ابن خلدون العقاب البدني المسلط على المتعلمين، ولا سيما الأطفال الصغار منهم، كما يكشف عن النتائج

¹- عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، ص 67.

²- ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص 71.

³- المرجع نفسه، ص 434.

⁴- المرجع نفسه، ص 434.

⁵- ابن خلدون، المقدمة، ج4، ص 1230.

السلبية للشدة والتعسف والقهر في التعليم والتي تؤدي إلى إضرار نشاط وانسباط المتعلمين وبالتالي تقودهم إلى الركون والكسل".

ر-مراعاة مبدأ التدرج: إضافة إلى الاشتراك ابن خلدون عدم اشتغال المتعلم بعلمين، فإنه يشترط مبدأ التدرج في كيفية تقديم المادة العلمية الواحدة وذلك بالانتقال من السهل إلى الصعب لأن حصر التعلم في علم واحد في الزمن الواحد يؤدي إلى تمرين العقل ثم يتقبل العلوم الأخرى بسهولة، ويقول علماء التربية في ذلك أن تدريب العقل بمادة من المواد يجعل قادراً على التفكير في المواد الأخرى ويمكنه من الإجابة في كل مادة، وهذا سبب انتقال أثر التدريب من هذه المادة إلى مواد أخرى¹

ل-مبدأ التكرار: يرى ابن خلدون أن التكرار ضرورة لتحصيل العلم، وهو ما تؤكد من خلال قول ابن خلدون: "يحصل العلم في ثلاثة تكرارات، ويحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه"²، وحسب ما تورده الأبحاث فمبدأ التكرار هو ما تنادي به التربية الحديثة، فالمتعلم إذا كرر عملاً معيناً فهذا يسهل عليه التعلم، كما أن تكرار العمل عدة مرات يكسبه نوعاً من الثبات ويستطيع المتعلم أن يصحح الأخطاء إن وجدت³.

و-التنوع في طرق التدريس: أما عن طرق التدريس التي ينبغي العمل بها، لم يطلب ابن خلدون من المعلمين استخدام طريقة واحدة في التدريس وأجاز لهم استخدام الطريقة التي تناسب قدرات وميول وإمكانيات الطلاب، ويحق للمعلم أن يستخدم كل الطرق أو بعضها لتحقيق الأهداف المرجوة⁴.

حاولنا تقديم مجموعة من الآراء التي حاول من خلالها ابن خلدون بناء المنظومة التربوية في عصره وجعلها صالحة في كل زمان ومكان، لكن ليس من السهل الإلمام بجميع ما جاء به من آراء التي تناولت مختلف المسائل المتعلقة بالتعليم والتربية.

¹ - محمد بن إبراهيم الفوزان، ابن خلدون وفكره التربوي، ص 6. من موقع . <https://foc.ksu.sa>

² - المرجع نفسه، ص 06.

³ - المرجع نفسه، ص 07.

⁴ - المرجع نفسه، ص 07.

3- الأهداف التربوية عند ابن خلدون:

سعى ابن خلدون انطلاقاً من نظرتة للعلم، وللمنهجية التعليمية والتربوية التي تبناها ومن خلال انتقاده لما هو شائع في عصره من طرق وأساليب ومناهج تربوية وتعليمية اعتبرها لا تحقق الغرض التربوي ولا الغرض التعليمي للأبناء والأجيال.

ينطلق ابن خلدون من مبدأ وهدف أولي ومفهوم جوهري، يمكن أن تعده منطلق تفكيره ومستند أفكاره وآرائه التربوية، وهي أن التغير سنة من سنن الحياة، وأمر حتمي لا مرد له، وبدونه تصبح المجتمعات في حالة سكون يؤدي هذا الأخير إلى الانحلال والتفسخ¹. فإن رأى ليضع منهجية وجد بها المنالة التي يمكن أن تحقق للولدان وللمتعلمين الأغراض التربوية والتعليمية التي تتناسب مع فلسفته ورؤيته لل عمران والحضارة وللمجتمع والأفراد².

من بين هذه الأهداف:

أولاً: تربية الملكات:

يقول: "إن الملكات صفات للنفس وأكوان، فلا تزحم دفعة، ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعداد لحصولها³، وهذه الملكات سواء (فكرية) أو (حركية) هي النواة التي سوف ينتج عنها صناعة أي صناعة سيمتتها الفرد، كوسيلة له للإرتزاق (العيش) من ناحية ومن ناحية أخرى ستسهم في العمران البشري والبناء الحضاري للمجتمعات كما سبق ذكره، والملكة كما تصورها العلامة (ابن خلدون) هي المهارة التي يكتسبها المرء في أمر فكري علمي إذ هي شيء لا يكون موجود بالاكنتساب⁴.

ومن خصائص هذه الملكات نذكر:

1- الملكات تحصل بتتابع الفكر وتكراره.

¹- الجيلاني بن التوهامي مفتاح، مفهوم الاستخلاف ودوره في فكر ابن خلدون التربوي التعليمي - بحث تكميلي، لنيل شهادة الدكتوراه في التربية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا جوان 2006 ص 2، اطلع عليه بتاريخ 1 ماي 2022.

²- عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، ص 89.

³- المرجع نفسه، ص 89.

⁴- المرجع نفسه، ص 90.

2- الملكة تتحول صناعة في أمر يشترك به الفكر إلى جانب العمل.

3- لا تكتمل الملكة كونها عملية وفكرية (جسائية محسوسة) إلا بالمباشرة أو بالممارسة كونها أكمل لها وأوعب.

4- كلما كان الأصل في اكتساب الملكة راسخا ومتقنا، كان اكتساب الملكة أكثر سخا.

5- يوجد علاقة وثيقة (طريفة) بين اكتساب الملكة والحدق بها لدى المتعلم، وبين طرق تعلمها أي ملكة المعلم (سند المعلم) الذي يقوم على تعليمها.

ثانيا: اكتساب الصناعة:

إذا كانت "الحضارة غاية العمران، والحضارة غاية البداوة" فإن الحضارة نفسها هي نهاية عمر العمران والمؤذنة بفساده ونعود بالذاكرة إلى دور الصناعة بنوعها البسيط والمركب، سواء المختص منها بالضروريات أو بالكماليات، وبدورها الحضاري والعلاقة الطردية بين الحفير من جهة وتطور الصناعات ونموها في المجتمع¹، إذ لا بد أن يكون لكل فرد صناعته التي هي وسيلة لكسب قوته وحفظ حياته ليلبي الجانب الفطري عنده.

ثالثا: البناء الفكري السليم:

يقدم ابن خلدون للمتعمق المقدمة التالية التي سوف تعينه في فهم الفكر الإنساني، (وذلك أن الفكر الإنساني طبيعته مخصصة، فطرها الله كما فطر سائر مبتدعاته) "وجدان وحركة للنفس" في البطن الأوساط من الدماغ تارة يكون مبدأ لعلم ما لم يكن حاصلًا بأن يتوجه الة المطلوب، وقد يصور طرفيه ويروم نفيه وإثباته².

¹- المرجع السابق، ص 91.

²- المرجع نفسه، ص 95.

4- المنهج التربوي عند ابن خلدون وخصائصه:

4-1- المنهج التربوي عند ابن خلدون:

تظهر معالم منهج ابن خلدون التربوي في الطريقة الناجعة التي رسمها في تعليم الناشئة، وفي تحديده للآداب والشروط الواجب توفرها في المعلم والمتعلم، فأكد صراحة أن عملية التعلم والتعليم طبيعة في العمران البشري، فالإنسان متميز عن سائر خلق الله بالفكر الذي يهتدي به، فهو تواق إلى تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات، فينشأ عن ذلك موقف تعليمي¹، وفي ضوء هذا أورد ابن خلدون في أثناء تحديده للمنهج التربوي السليم مجموعة من القوانين التربوية التي يراها ابن خلدون مهمة ولا بد من المتعلمين من مراعاتها:

1- التدرج التكراري بما يناسب الطالب والموضوع معا وذلك بأن يتدرج المعلم مع الطالب بتلقيه مسائل من كل باب دون الدخول في تفصيلاتها مراعيًا قدرة الطالب وقابليته على فهم ما يلقي عليه، ثم في مرحلة لاحقة يبدأ المعلم مع زيادة قابلية الطالب لاستيعاب أساسيات كل باب بالدخول إلى التفصيلات أكثر.

2- عدم إرهاق فكر الطالب والإحاطة بطبيعة هذا الفكر: أدرك ابن خلدون أن الفكر الإنساني ينمو ويتطور تدريجياً متأثراً بما يكتسبه من معلومات ومهارات وما يتعرض له من خيارات، وهذه جميعها تتحكم بسلامة النمو لذلك لا بد من مراعاة تلك الطبيعة في المتعلم إذ تنهياً وتزداد استعداداً للفهم بالتدرج وكلما اكتسب الإنسان علماً جديداً زاد استعداده لتقبل العلوم الأخرى²، يقول ابن خلدون في ذلك: "فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً ويكون المتعلم في البداية عاجزاً عن الإدراك بالجملة، إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب، والإجمال والأمثال الحسية، ثم الاستعداد فيه يتدرج قليلاً (مخالطة) مسائل الفن وتكرارها عليه³."

3- عدم الانتقال من فن إلى آخر قبل فهمه، حيث أكد ابن خلدون على ضرورة عدم نقل المتعلم إلى الجديد إلا بعد التأكد من فهمه للعلم الأول وذلك كون فهم العلم الأول يجعل المتعلم أكثر استعداداً وقبولاً للعلم والفن الآخر.

¹- المرجع السابق، ص 79.

²- المرجع نفسه، ص 80.

³- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، دار النهضة، مصر، 1981، ص 534.

الفصل الأول: الفكر التربوي عند ابن خلدون

4-مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين: ينسب ابن خلدون من خلال آرائه التربوية إلى الإقرار بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، فالعوامل النفسية والجسمية والبيئية تؤدي دوراً أساسياً في تحديد حجم التعلم، بحيث يتفاوت ذلك الحجم بين فرد وآخر، فالأفراد يختلفون في درجة الذكاء وفي قدرة الاستيعاب "...وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاثة تكرارات فقد يحصل البعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه..."¹.

5-الرحلة في طلب العلم حيث خصص ابن خلدون فصلاً في مقدمته أكد فيها أن الرحلة ولقاء العلماء وسيلة لاكتساب الفوائد، كما أن فوائد الرحلة والسفر والاختلاط وسيلة ناجحة في عملية التعلم تفوق القراءة النظرية² فيرى أن لكل علم مصطلحاته التي تختلف من شيخ إلى آخر وأن انتقال المتعلم والترحال في طلب العلم ستؤدي به إلى الإلمام بكافة مصطلحات العلم كما ستؤدي به الاستزادة من العلم بدلاً من تلقيه من شيخ واحد في مكان واحد.

4-2- خصائصه:

يتميز منهج ابن خلدون التربوي بميزتين أساسيتين هما:

أولاً: الواقعية:

يتسم منهج ابن خلدون بالواقعية والبعد عن المثالية المبنية على تصورات نظرية، فعناية ابن خلدون بموضوع التربية، ليست الباحث المنظر الذي لا شأن له بالتطبيق العملي، بل كان يمارس ذلك كل يوم في حلقات الكتاتيب والمدارس، فقد عمل بالتدريس في تونس ثم رحل إلى القاهرة حيث جلس للتدريس بالجامع الأزهر، ومما أسهم في تكريس هذه الخاصية، تنقله في عدد من بلدان المغرب والأندلس واحتكاكه بالعلماء والأدباء في مختلف الفنون والعلوم، فقد أكسبته هذه الرحلات فرصة الاطلاع على التعليم وأحواله في بلدان مختلفة³.

¹- ابن خلدون، المقدمة ج1، دار الجيل، بيروت، ص 589.

²- عبد الحفي رمزي أحمد، تطور الفكر التربوي عبر التاريخ، دراسة في الأصول التاريخية للتربية، القاهرة، 2008، ص 102.

³- هاشم عبد القادر البخيت أحمد، الآراء التربوية والتعليمية عند ابن خلدون بين الأصالة والحداثة -دراسة تطبيقية على كتاب المقدمة-، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة بحري، ص 132، أطلع عليه بتاريخ 3 ماي 2022.

لاحظ ابن خلدون أن المناهج المتبعة في عصره ليست في حالة اعتدال، سواء في صورتها أو مادتها لإهالها كثير من المبادئ الخالدة التي جاء بها الإسلام، فهو يرى أن تبدأ العملية التعليمية بتعليم القرآن يقول في ذلك: "أعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع الأمصار ثم يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أسند رسوخاً¹.

5- العملية التعليمية عند ابن خلدون:

تعد العملية التعليمية من بين القضايا الواردة في مقدمة ابن خلدون، إذ تحدث عن المنهج بعناصره الخمس، كما تحدث عن المعلم والمتعلم وصعوبات التعلم ونظرياته وبيئة التعلم.

وورد هذا في الباب السادس من مقدمته، والقول بهذا لا يعني أنه قد نظر للتعليمية كما فعل غيره، إنما نجد لعناصر العملية التعليمية ملامح في آرائه وأقواله، فهو لا يتطرق إليها معتمداً بالتنظير والتأسيس لها كعلم من العلوم، وإنما جاءت في سياق حديثه عن التعليم وطرقه وأساليبه².

التعليمية:

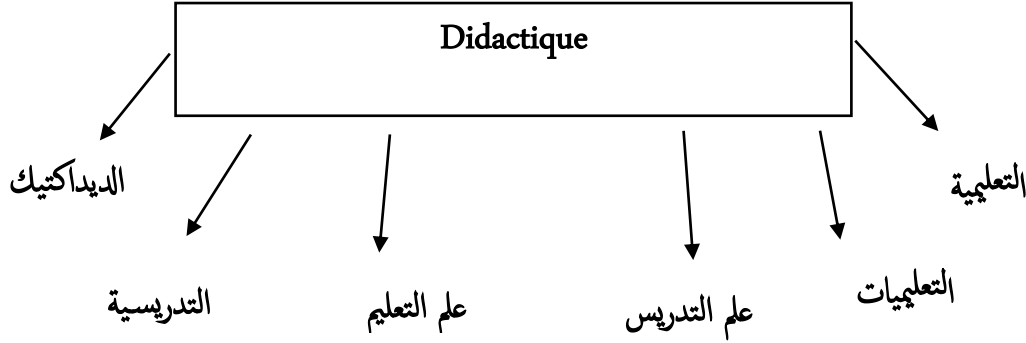
قبل الخوض في مفهوم التعليمية وموضوعاتها ينبغي الإشارة إلى تعدد مسميات هذا العلم في اللغة، فهذا المصطلح الغربي الشهير "la didactique des langues" ولهذا نجد البعض يعمد إلى الترجمة الحرفية للعبارة فيستعمل "تعليمية اللغات" وهناك من يستعمل المركب الثلاثي "علم تعليم اللغات" كما مال البعض الآخر إلى استعمال مصطلح "التعليميات"

¹- المصدر السابق، ص 132.

²- سورية قادري، إسماعيل سبيوكر، العملية التعليمية وآليات التقويم في الفكر التربوي عند ابن خلدون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2019، ص 444. أطلع عليه بتاريخ 5 ماي 2022.

قياسا على اللسانيات والصوتيات والرياضيات وهناك من استعمل مصطلح "علم التركيب" و"التدريسية" أو "التعليمية"، على أن المسمى الأخير وهو الأكثر شيوعا وتناولا في التربية¹.

يبين هذا المخطط أشهر المصطلحات التي عرف بها هذا العلم²:



تتمحور كل التعريفات حول التعليمية تأخذ بالاعتبار المثلث التعليمي أو ما يسمى بالمثلث التربوي، ونعني به المعلم والمتعلم والمنهاج، فالعملية التعليمية ترتبط بهذه الأطراف الثلاث، وعلى هذا الأساس يجب أن نأخذ بعين الاعتبار كل أطراف العلاقة الديداكتيكية، فهي علاقة نوعية تتأسس بين المعلم والمتعلم والمعرفة في محيط تربوي معين وزمن محدد، ومن هنا نطلق للبحث عن كل منهم.

أ-المعلم:

يعدّ المعلم العمل الرئيسي- في العملية التعليمية، حيث إنه يلعب دورا كبيرا في بناء تعليمات المتعلم، فأفضل المناهج وأحسن الأنشطة والطرائق وأشكال التقويم لا تتحقق أهدافها بدون وجود المعلم الفعال المعد إعدادا جيدا والذي يمتلك الكفايات التعليمية الجيدة³. حيث يقول ابن خلدون: نجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيا مشتركا بين من شد في ذلك الفن وبين من هو مبتدئ فيه وبين العامي الذي لم يعرف علما وبين العالم والنحير. والملكة إنما هي للعالم أو الشادي في الفنون دون من سواها فدل على أن هذه الملكة غير الفهم والوعي ولهذا كان السند في التعليم في كل علم أو صناعة يفتقر

¹ بشير إبرير، تعليمة النصوص بين النظرية والتطبيق، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ص 18. اطلع عليه بتاريخ 5 ماي 2022.

² المرجع نفسه، ص 8.

³ عادل أبو العز سلامة و زملائه، طرائق التدريس العامة-معالجة تطبيقية معاصرة-، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 32. اطلع عليه بتاريخ 10 ماي 2022.

إلى مشاهير المعلمين، والمعلم عند قدوة لتعلمه حيث قال: وقد يسهل الله على كثير من البشر- تحصيل ذلك في أقرب زمن التجربة، إذ ولد فيها الآباء والمشيوخة والأكابر، ولقن عنهم وروى تعليمهم، فيستغني عن طول المعاناة...ومن فقد العلم في ذلك والتقليد فيه...طال عناؤه في التأديب بذلك¹.

اتضح أن ابن خلدون يجعل شروط المعلم الكفاء هي:

-أن يقيم مع متعلمه الجدل والحوار.

-اختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد.

-محاولة تقريب الأهداف للطالب وتوضيحها

-مراعاة مقدرة الطالب ومساعدته على الفهم

-أن يكون قدوة لمتعلمه وأن يكون عارف بمستوى متعلمه العقلي واستعداده.

-أن يراعي الفروق الفردية بين متعلميه.

-ألا يخلط على متعلمه مسائل كتاب غيره، فلا يخلط عليه علمين معاً.

-ألا يلقي عليه الغايات في البداية.

-ألا يطول على المتعلم بتفريق المجالس.

-أن يتدرج في تلقينه العلوم².

تعدّ هذه أهم صفات المعلم الجيد ذكرها ابن خلدون في سياق حديثه في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته

وهو الفصل السابع والثلاثون من الباب السادس.

¹- سورية قادري، إسماعيل سيوكر: المرجع السابق، ص 447.

²- المرجع نفسه، ص 447.

لعل الأمر الذي يجعل كل باحث يقف عنده هو أن ابن خلدون تحدث عن الجانب النفسي- في العملية التعليمية، وأفرد لها فصلا (الفصل الأربعون) في أن الشدة على المتعلمين مضرّة بهم: يقول فيه: "وذلك أن إرهاق الحد بالتعليم مضر- بالمتعلم سيما في أصغر الولد لأنه من سوء الملكة، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين... أصابه القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل..."¹

ب- المتعلم:

يعتبر المتعلم الطرف الثاني والأساسي في العملية التعليمية وهو في هذه البيداغوجيا الجديد محور ومركز العملية التعليمية، بل هو المستهدف منها، ولذلك يستوجب على كل تخطيط تربوي الاهتمام به من الناحية النفسية والاجتماعية والجغرافية²، حيث ينبغي حسب علم النفس وعلم التربية أن يتصف بصفات حتى يتمكن من التعلم، وهذا أيضا ما يقول به ابن خلدون، فنجدته يتحدث عن المتعلم (طالب العلم) ويشترط له صفات وهي:

1- الاستعداد: " فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه... " فينبغي على المتعلم أن يكون مستمع جيدا، حتى يمتلك ملكة لغوية.

2- الاستماع: إذ يقول: "السمع أبو الملكات اللغوية" فينبغي على المتعلم أن يكون مستمع جيدا، حيث يمتلك ملكة لغوية.

3- أن يناقش ويحاور وينظر: يقول: "وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرآتها، فنجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاضون وغايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم³.

4- ألا يقتصر على الحفظ: فينبغي الفهم أولا ثم الحفظ: يقول "لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه"

5- أن يقلد معلمه: يقول: "وقد يسهل الله على الكثير من البشر تحصيل ذلك في أقرب زمن التجربة إذا قلد... المشيخة..."

¹- المرجع السابق، ص 447.

²- محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الآدانية، ص 25.

³- سورية قادري، إسماعيل سيوكور، العملية التعليمية وآليات التقويم في الفكر التربوي عند ابن خلدون من خلال المقدمة، ص 446.

6- ممارسة تعلمه وتكراره: يقول: "إنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتیاد والتكرار على قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول.

7- تلقي العلم مباشرة من أصحابه

8- عدم الغوص بعيداً أو الإمعان في التجريد والتعميم...

يتضح من هنا أن ابن خلدون وضع للمتعم شروطا وصفات ينبغي أن يتصف بها لكي يكون متعلما جيدا، وهو بهذا يكون راعي المتعلم وظروفه ومقدرته مستبقا النظرية التربوية الحديثة¹.

ج- المنهاج (المادة الدراسية):

يتكون المنهاج من خمسة عناصر هي: (الأهداف التعليمية-المحتوى التعليمي-طرائق التدريس-الوسائل التعليمية-التقويم)

أ-الأهداف التعليمية: إن الهدف الأساسي من تعلم اللغة عامة ونحوها خاصة هو تطبيق تلك القواعد وليس حفظ القاعدة مجردة من التطبيق الفعلي، فينبغي وضع القواعد النحوية موضع التطبيق العملي²، حتى يكتسب المتعلم ملكة لغوية سليمة يحصلها بالممارسة والاعتیاد والتكرار لكلام العرب.

يعدّ الهدف الأساسي من تعليم قواعد النحو يكون بعدها وسيلة في الكلام، يقول ابن خلدون في هذا: "وتلك القوانين إنما هي وسائل للتعليم، وليس بعدها غاية، إنما تكون غاية للمتخصص في صناعة العربية فبدون تطبيق قواعد النحو لا يحمل أصل الفائدة، ولا يكون التواصل سليما، ولخص ابن خلدون هذا في قوله: أعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، ذلك أن الإنسان اجتماعي مدني بطبعه وهو بهذه الاجتماعية ملوم بالتواصل مع غيره، وهذا التواصل لا يكون في أرقى مستوياته إلا باللغة، هاته اللغة لا تؤدي وظيفتها إلا إذا كانت سليمة من اللحن والخطأ الذي يبعد عنه بتعلم قواعد اللغة والنحو، فإذا حصل التواصل وصل قصد المتكلم³.

¹- المرجع السابق، ص 446.

²- المرجع نفسه، ص 446.

³- المرجع نفسه، ص 449.

ب-المحتوى التعليمي: للمحتوى التعليمي معايير اختيار محددة، هذه المعايير نجد مبثوثة عند ابن خلدون وهي:

1- ارتباط محتوى المنهج بأهدافه: يحيل ابن خلدون في كثير من المواضيع إلى المحتوى الذي به تكسب الملكة اللغوية النحوية، والمحتوى المناسب حسبه هو أن يأخذ المتعلم نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف...هذا بعد الهدف المسطر هو تحصيل ملكة نحوية لغوية سليمة وما من محتوى مرتبط بهذا الهدف نسب من حفظ الكلام العربي القديم.

2- صدق المحتوى وحدائته ودلالته: وهذا المعيار مرتبط بشكل كبير بالمعيار الأول، بحيث كلما ارتبط المحتوى بالأهداف كان أكثر صدقا أو أكثر دلالة¹، يرتبط هذا المعيار بسابقه كما سبقت الإشارة، أما حدائته المحتوى فنجد القرآن الكريم صالحا لكل زمان ومكان، وقد ذكره ابن خلدون ضمن المحتوى، كما أن الكلام العربي القديم مازال صالحا لأن يكون محتوى نحويا تعليميا لما فيه من قضايا نحوية مستهدفة في تعلم النحو، إذ أنه من أصول النحو ومصادر القياس، وجميع ما ذكره ابن خلدون من محتوى هو مما يحتاج به في القواعد النحوية وصحتها مثل:

القرآن الكريم.

الحديث الشريف

كلام العرب.

مراعاة حاجات المتعلمين وميولهم: يشير ابن خلدون إلى ضرورة احترام حاجات المتعلم وميوله ومستوى طاقته، وفي حديثه عن وجه الصواب في التعليم يقول: ...ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر فن ويقول أيضا في الفصل نفسه: لا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكد على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم، وعلى سبيل تعلم النحو لابد من مراعاة ذلك، فلا يدرس المتعلم من النحو في بدايته إلا القدر الذي يوظفه في حياته والذي يكون وفق قدرته.

4- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين المستهدفين: الفروق الفردية بين المتعلمين من بين المسائل التي تحدث عنها ابن خلدون في التعليم فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول: ... هذا وجع التعليم المفيد وهو كما رأيت يحصل في

¹- المرجع السابق، ص 449.

- ثلاثة تكرارات، ويحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر- عليه... وهذا إشارة منه إلى الفروق الفردية، فمن المتعلمين من يحصل المعلومة من مرة ومنهم من مرتين... وهكذا.
- 5- **ارتباط المحتوى بالواقع الاجتماعي والثقافي للمتعلم:** لا شك أن ابن خلدون في حديثه عن كيفية تحصيل الملكة اللغوية وأن أفضل كيفية لتحصيلها حفظ الكلام العربي القديم، قد تنبه إلى ارتباط هذا الواقع الاجتماعي والثقافي ومدى تأثيره في التعلم¹.
- 6- **التوازن بين الشمول والعمق في المحتوى:** من مبادئ التعليم الخلدوني التعمق والشمول في التعليم، فنجده في إرشاده للمعلم يقول بأنه يجب عليه أن لا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه ويستولي منه على ملكة بها ينقذ في غيره.
- 7- **التوافق بين المحتوى وظروف تطبيقه:** لا بد أن يتلاءم المحتوى وظروف تطبيقه فلكل ظرف تعليمي محتوى يلائمه، لذا نجد أن التعليم والصنائع إنما "تكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترَف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لأنه أمر زائد على المعاش.
- 8- **مراعاة المحتوى للتعليم السابق والتأسيس عليه لتنظيم البنية المعرفية للمتعلم:** يؤكد ابن خلدون على أن ترتبط كل معرفة بما سبقها وأن يتدرج في تعليمه من السهل إلى الصعب ومن المعلوم إلى المجهول ومن المحسوس إلى المجرد، فالتعليم عند ابن خلدون عملية منظمة ترتقي من المحسوس إلى المجرد.
- 9- **استجابة المحتوى لمعايير الجودة الشاملة:** لا شك أن المحتوى لا بد أن يراعي معيار الجودة الشاملة من أن يكون أرقى المحتويات، لذلك جعل ابن خلدون القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والكلام القديم عامة محتوى لتعليم النحو لعلمه بجودته.
- 10- **إسهامه في تحقيق التنمية الشاملة لشخصية المتعلم:** أشار ابن خلدون إلى إسهام المحتوى في تنمية شخصية المتعلم في حديثه عن تعليم القرآن وتحفيظه للصبي أولاً لأنه الأجدر في بناء شخصية المتعلم الشاملة من شتى الجوانب ودراسة القرآن إيثاراً للتبرك والثواب وخشية ما يعرض للولد في جنون الصبي من الآفات والقواطع¹.

¹- المرجع السابق، ص 450.

ج-معايير تنظيم المحتوى:

أما معايير تنظيم المحتوى فأشهرها وأكثرها تداولاً ثلاث هي: الاستمرارية والتتابع والتكامل

1-**الاستمرارية:** يشير ابن خلدون إلى الاستمرارية في اكتساب اللغة عامة وكيفية امتلاكها، وأنها تحدث على مراحل تتسم بالاستمرار، فتبدأ بالمفردات ثم تنتقل إلى التراكيب، إذ يقول: "يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، والاستمرارية في قوله هذا تظهر في استمرار اكتساب المفردات وفهم معانيها ومن ثم إلى تراكيب، والاستمرار يرتبط بالتدرج في المعارف مراعاة لمستوى التعلم، لأن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة، إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الحسية... حتى تتم الملكة في الاستعداد..."²

2-**التتابع:** ويقصد به أن تؤسس كل خبرة على سابقتها ولكن بمستوى أشمل وأعمق مثال ذلك كأن تدرس الجملة الاسمية السليمة تركيب (مبتدأ والخبر) ثم دخول النواسخ عليها ثم تغير ترتيب أركانها وهكذا بحسب درجة السهولة وتتابعها، تطرق أيضاً ابن خلدون إلى التتابع وأن تبقى كل معرفة على سبقتها من معارف³.

3-**التكامل:** ومثاله كأن تدرس علاقة الأسماء بالأفعال والأحرف.

إن التكامل لا يعني أن يدرس المتعلم علمين مع بعض، وإنما يعني أن تكون معارف العلم الواحد مترابطة بمعارف في العلوم الأخرى ومثال ذلك في اللغة أن يخدم دروس النحو والبلاغة والصرف والدلالة وهكذا، ابن خلدون يضمن معنى التكامل في قوله بتخطيط المتعلم كلام العرب والقرآن والحديث لحصول الملكة عنده، فيحفظه ذلك يكتسب ملكة القرآن، فكلام العرب علم واحد لكنه يشمل خبرات نحوية وصرفية وبلاغية ودلالية مترابطة فيما بينها، وهو بهذا يحقق مبدأ تكامل المعرفة.

1- المرجع السابق، ص 451.

2- المرجع نفسه، ص 452.

3- المرجع نفسه، ص 452.

الفصل الأول: الفكر التربوي عند ابن خلدون

هذه أهم مبادئ اختيار المحتوى وتنظيمه التي جاءت بها التعليمية، وهي عند ابن خلدون مبثوثة في المقدمة، ليس بالفاظها وتنظيراتها وإنما بمعانيها ودولتها.

الفصل الثاني: آراء ابن

خلدون في العملية

التعليمية

1- طرائق التعليم عند ابن خلدون:

قسم ابن خلدون طرائق التعليم إلى مرحلتين أساسيتين، مراعيًا في هذا التقسيم نمو الطفل، معتمداً في كل مرحلة طرائق معينة، ومواد معينة أيضاً، تكون مختارة ومناسبة دائماً حيث تجده يعتمد في كلتا المرحلتين طريقتين مختلفتين هما:

أ- المرحلة الأولى: (الأولية من التعليم):

1- التلقين: اعتبرها ابن خلدون طريقة مناسبة في التعليم من المرحلة الأولى منه لأنها تناسب المواد المدروسة في هذه المرحلة، نحو ما نجده في حفظ القرآن الكريم تلقيناً، لأنه أهم المواد الأساسية، والصبي في هذه المرحلة يحفظ كل ما يلقي عليه ويلقن له، خاصة في المغرب، حيث يقول: "...فأما أهل المغرب بمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط"¹.

2- التجربة: يرى ابن خلدون أن التعليم في هذه المرحلة لا بد من إخضاعه للتجربة لأنها في نظره تكسب المتعلم الخبرة عن طريق المشاهدة والمعاينة حيث يقول: "...هذه المعاني لا تبعد عن الحس كل البعد ولا يتعمق فيها الناظر بل كلها تدرك بالتجربة، وبها تستفاد لأنها معان جزئية تتعلق بالمحسوسات، وصدقها وكذا بها يظهر قريباً في الواقع فيستفيد طالبها حصول العلمها من ذلك ويستفيد كل واحد من البشر القدر الذي يسر- فيه متقننا له بالتجربة بين الواقع في معاملة أبناء جنسه حتى يتعين له ما يجب وينبغي فعلاً وتركاً، وتحصل في ملابسة الملكة في معاملة أبناء جنسه..."².

3- المحاكاة والتقليد: اعتبر ابن خلدون التقليد والمحاكاة من وسائل التعليم الهامة حيث يقول: "...وقد يسهل الله على كثير من البشر تحصيل ذلك من زمن التجربة إذ قلّد فيه الآباء والمشايخ والأكابر، ولقن عنهم ووعى تعليمهم فيستغني عن طول المعاناة في تتبع الوقائع، واقتناص هذا المعنى من بينها، ومن فقد العلم في ذلك والتقليد فيه أو أعرض عن حسن استماعه واتباعه طال عنائه في التأديب بذلك فيجري في غير مألوف ويدركها على غير نسبة فتجد آدابه ومعاملاته سيئة الأوضاع، بادية الخلل ويفسد حاله في معاشه به بين أبناء جنسه..."³.

¹- بخوش نور الهدى، الفكر التربوي في مقدمة ابن خلدون، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، ص 91-92. اطلع عليه بتاريخ 8 ماي 2022.

²- المرجع نفسه، ص 93.

³- المرجع نفسه، ص 92.

4-الوسائل التعليمية الحسية: إضافة إلى اعتماد المعلم التجربة يرى "ابن خلدون" أن عليه أن يعتمد أيضا على الوسائل الحسية في التعليم في حالة تعذر الفهم على المتعلم وكذا الثانية حيث يقول: "...ويكون المتعلم أول الأمر عاجز عن الفهم بالجملة، إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثلة الحسية..." أي عليه التوجه للوسائل الملموسة مثلا، رغبة في التمثيل بواسطتها وكذا تقريب المعلومة العلمية أكثر¹.

5-التدرج والتكرار: يرى "ابن خلدون" أن وضع المتعلم الذي لا يتمكن من الفهم في المرة الأولى والمرة الثانية تفرض على المعلم في هذه الحالة كمسؤول أول من المحتوى الدراسي من أجل إيصاله للمتعلم وإفهامه إياه بأن يكرر له (للمتعلم) المادة العلمية لعدة مرات حتى يتمكن من فهمها، حيث يقول شارحا هذا "...ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا بمخالطة مسائل الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد، ثم التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن."²

لم يطلب ابن خلدون من المعلمين استخدام طريقة واحدة في التعليم، وأجاز لهم استخدام الطريقة التي تناسب قدرات وميول وإمكانيات المتعلم، لأن التعليم عنده صناعة وصناع يختلفون في طرق صناعتهم.

2-المواد والعلوم الواجب دراستها حسب رأي ابن خلدون:

2-1-المواد:

حدد ابن خلدون مجموعة من المواد الواجب دراستها أثناء عملية التعلم، وكذلك أساليب وطرق تدريسها، ومن بينها نذكر:

أ-القرآن الكريم³: جعل ابن خلدون من القرآن الكريم العلم الأول للمتعلم العربي، حيث يقول في الفصل الذي عقده بعنوان: "في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية وطرقهم". أعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر

¹- المرجع السابق، ص 94.

²- المرجع نفسه، ص 94.

³- بخوش نور الهدى، الفكر التربوي في مقدمة ابن خلدون، ص 95. اطلع عليه بتاريخ 10 ماي 2022.

الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لم يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن¹.

يربط ابن خلدون طريقة تعليمه باختلاف طبيعة المجتمعات الإسلامية والعربية، من حيث التقدم الحضاري والثقافي والاجتماعي، حيث يقول مصنفًا طرائق تعليم القرآن بحسب اختلاف الأمصار وطبيعة مجتمعاتها مثل الطريقة المتبعة في كل من بلاد المغرب والأندلس وإفريقية ما يلي " ...واختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات."²

فأما أهل المغرب فذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء ذلك الممارسة بالرسم ومسائله واختلاف جملة القرآن فيه، ولا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا فقه، ولا من شعر. أما أهل الأندلس فذهبهم في تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا الذي يراعونه في التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسس منبغ الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط.

أما أهل إفريقيا والمغرب فأفادهم الاقتصار على القرآن، القصور على ملكة اللسان جملة وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة لما أن البشر مصرفون عن الاتيان بمثله فهم مصرفون كذلك عن الاستعمال على أساليبه.

أما أهل الأندلس فأفادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر والترسيل ومدارسة العربية من أول العمر حصول الملكة صاروا بها اعرف في اللسان العربي وقصروا في سائر العلوم لبعدهم عن مدارسة القرآن والحديث الذي هو أصل العلوم وأساسها³.

ب-تعليم اللغة: يعد ابن خلدون اللغة ملكة، بمعنى أنها صفة راسخة في النفس تمكن الإنسان من التعبير عن المعاني، وتماحها يقاس بالنظر إلى التراكيب اللغوية لا المفردات، فالتراكيب هي التي تؤدي المعنى المقصود من المتكلم، وذلك حسب قوله "أعلم

¹ مقدمة ابن خلدون (220 / 223-3)، تحقيق عبد السلام الشدادي نشر بيت الفنون و العلوم و الآداب، ط2005، م1. اطلع عليه بتاريخ 10 ماي 2022.

² بخوش نور الهدي، المرجع السابق، ص 95.

³ مقدمة ابن خلدون، المرجع السابق.

أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع.¹

ج-تعليم الخط: يذكر ابن خلدون في مقدمته أن الخط رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في نفسه، وهما صناعة شريفة والكتابة من خواص الإنسان وتميز بها عن الحيوان، تطلع على ما في الضمائر وتتأذى بها الأغراض من بلد إلى آخر، وعلى قدر الاجتماع وال عمران تكون جودة الخط في المدينة فالخط من الصناعات المدنية التي تقوي وتضعف بقوة الحضارة وضعفها²، حيث يقول: "وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان، وأيضاً فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأذى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع، وخروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع وال عمران والتنافي في الكلمات والطلب لذلك تكون جودة الخط في المدينة إذ هو من حملة الصنائع³.

فرق كذلك ابن خلدون بين طريقة تعليم الخط عن أهل الأندلس والغرب حيث يقول: "وإنما أتى هذا من كمال الصنائع وفرها بكثرة العمران وكان الخط العربي بالغاً مبالغته من الأحكام والإتقان والجودة في دولة التابعة، لما بلغت من الحضارة والترّف..."⁴.

2-2- العلوم: لابن خلدون تقسيماً ونظريتان في تقسيم العلوم والمعارف، وهما:

¹ - مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، حلبوني، مكتبة الهداية دمشق، ج2، ط1، 2004، ص 388.
² - الجريدة الخط العربي.. حرفة تتجلى في العمارة والفنون. أطلع عليه بتاريخ 10 ماي 2022 من موقع <https://www.aljarida.com>
³ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج&، ص 524.
⁴ - ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق، ص 745.

التقسيم الأول: يذهب فيه إلى أن العلوم على صنفين:

الصنف الأول: صنف طبيعي، يهتدي إليه الإنسان بفكره، وهي العلوم الحكيمة الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبعه وفكره، ويهتدي إليها بمداركه، ولهذا الصنف الأول علوم أخرى إضافية كعلم المنطق.

الصنف الثاني: مأخوذ من الشارع، لا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، ثم لهذه العلوم علوم أخرى إضافية كاللغة والنحو والأدب.

تكون بهذا العلوم حسب هذا التقسيم أربعة مجموعات¹.

التقسيم الثاني:

يقول فيه أن العلوم على صنفين: علوم مقصودة بالذات كالشروعات من التفسير القرآني، والفقه والحديث النبوي الشريف، وكالطبيعات والإلهيات من الفلسفة، والعلوم هي آلة ووسيلة لهذه العلوم كاللغة العربية والحساب وغيرها.

وابن خلدون في تقسيمه هذا يكون تابع الكندي، الذي يعد بحق أول مصنف للعلوم عند المسلمين، فهو صاحب قسمة العلوم إلى قسمين: دينية وفلسفية، أو دينية وديونية، أو علوم إلهية وعلوم إنسانية. وكان ذلك اتجاها جديدا على فلسفة العلوم، وابتكار إسلامي صرف أبدعه فيلسوف المسلمين الكندي، فكان الرائد الأول للخروج عن التقليد الإغريقي في العلوم، وأبدع بذلك تقسيما يصلح أصلا أن يعتمد عليه من جاء بعده من مفكرين في الشرق والمغرب².

يعطي ابن خلدون في حديثه عن هذا التصنيف تعريفات ودراسة تامة لكل علم من العلوم التي أشار إليها، كما أنه يستعمل الإحالة في التصنيف، ويشير إلى اشتراك لعلوم في أكثر من فرع، وذلك على الوجه التالي:

أولا: العلوم الشرعية أو الثقيلة:

يبدأ ابن خلدون بالعلوم الشرعية، ويسمى العلوم الثقيلة أحيانا:

¹- مصطفى يسري عبد الغني، ابن خلدون مصنفا للعلوم و المعارف، فلسطين، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية، مؤتمر: ابن خلدون علامة الشرق و الغرب، ص 10. أطلع عليه بتاريخ 11 ماي 2022.

²- المرجع نفسه، ص 11.

أ- علوم مأخوذة من الكتاب المجيد (القرآن الكريم) والسنة النبوية المطهرة: كعلم التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث واصل الفقه وغيرها من العلوم.

ب- علم اللسان العربي، وفيه:

1- علم اللغة الذي يضم: المجاز وفقه اللغة، الألفاظ المشتركة.

2- علم النحو

3- علم البيان الذي يتناول: هيئات الألفاظ-دلالة الألفاظ-علم البديع.

4- علم الأدب الذي يضم: الشعر بأغراضه المختلفة والنثر¹.

ثانيا: العلوم الفلسفية (العلوم العقلية):

يعرض ابن خلدون بعد ذلك العلوم الفلسفية بما تحتويه من:

(1)- علم المنطق: وفيه القياس-المعقولات- القضايا-البرهان-الخطابة-الشعر وغيرها

(2)- العلم الطبيعي: يتكلم عن العلم الطبيعي الذي يشمل: علم الحيوان والنبات وعلم المعادن والعناصر-الأجسام الفلكية-علم النفس-علم السكون والحركة-علم الأدوية وغيرها.

(3)- ما وراء الطبيعة (أي العلم الإلهي): وفيه: الوجود المطلق-الماهيات-الوحدة-الكثرة-الوجوب-الإمكان-أحوال النفس.

(4)- العلوم العددية أو التعاليم: وتشمل:

1-علم الارتماطيقي: والذي فيه علم معرفة خواص الأعداد-صناعة الحساب-علم الجبر-علم المعاملات الحسابية-القرائن الحسابية.

2-الهندسة: ومنها: علم السطوح والأقدار المتناسبة-نسب السطوح-علم المنطقات والقوى-علم الجيل-علم المساحة-علم المناظر-علم معرفة الشهور والأيام والتواريخ وغيرها².

¹- المرجع السابق، ص 12.

²- المرجع نفسه، ص 14.

3- علم الهيئة والفلك: وفيه علم الإنزياخ-علم معرفة الشهور والأيام والتواريخ-علم استخراج مواضع الكواكب-علم الموسيقى-علم السحر-علم الطلسمات.

إن من يتأمل تصنيف ابن خلدون للعلوم والمعارف والذي جاء في مقدمته الشهيرة، يجد أن الرجل لم يقتصر- على أن يدرج العلوم الأساسية فقط، وإنما أثبتت معها ما كان مقدمة لها وضرورة، حيث إن عملية تحصيل العلوم لا يمكن أن تتم إلا بمعرفة مقدماتها، فهو يدرج العلوم التالية كأساس للعلوم الأخرى¹.

قائص التعليم حسب ابن خلدون والحلول المقترحة من قبله:

أولى ابن خلدون اهتماماً كبيراً لمسألة التربية والتعليم، حيث نجده سلط الضوء على السلبيات والنقائص التي مست التربية والتعليم واقترحه حلولاً لها، ومن السلبيات نذكر على النحو التالي:

1-الفساد في الكتابة: له أثره السيء على سير مراحل التعليم لدى التلميذ " المتعلم " من جهة والتقدم العلمي والرقى الثقافي من جهة أخرى، حيث يقول: "...فصارت الخطوط بالإفريقية والمغربية مائلة إلى الرداءة بعيدة عن الجودة وصارت الكتب إذا انتسخت بلا فائدة تحصل لمتصفحها إلى العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الأشكال الخطية عن الجودة، حتى لا تكاد تقرأ إلا بعد عسر..."²

2- عدم المناقشة: "التلقين": يؤكد ابن خلدون على انتشار ظاهرة التلقين في المرحلة الأولى من التعليم في عهده آنذاك خاصة في تعليم القرآن الكريم حيث يكلف الصغار بحفظ آيات الله دون مناقشة، وبطريقة عضوية آلية، وابن خلدون يرفض هذا المنطق ويطالب بالمناقشة والمحاورة من أجل اكتساب ملكة اللغة، حيث يقول " وأيسر- طرق هذه الملكة قوة اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرادها، فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتاً لا ينطقون ولا يفاوضون"³.

¹- المرجع السابق، ص 15.

²- فتيحة حداد، قائص التعليم حسب ابن خلدون والحلول المقترحة من قبله، جامعة مولود محمري تيزي وزو. أطلع عليه بتاريخ 11 ماي 2022.

³- المرجع نفسه.

3-الحفظ دون الفهم: وذلك بقوله: " وإلا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عما يتهم به، ومنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك¹.

أي أن ابن خلدون ينفى الحفظ الوهمي، دون فائدة ويرى أن القدرة أو الملكة العلمية لا تكمن في الحفظ الكثير بل يجب أن يفهم ما يحفظ حتى يتمكن مما هو فيه من علم، حيث ابن خلدون لم يرفض الحفظ، وإنما يجب أن يكون الحفظ جيدا ويستدل ذلك بقوله: "...قد قدمنا أنه لا بد من كثرة الخطط، لمن يروم تعلم اللسان، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ.

4-كثرة التأليف للمادة الواحدة: حيث يرى ابن خلدون: أن كثرة التأليف في تحصيل العلوم مضر، والوقوف على غاياتها، حيث يقول: "...أعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غايته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل...²

5-كثرة الاختصار: في مقابل الكثرة في التأليف في المادة الواحدة نجد كثرة الاختصارات في العلوم خاصة عند المتأخرين، معتمدين في هذا على حصر مسائل العلم وأدلته باختصار الألفاظ وحصر المعاني والتعليل منها³.

يؤدي هذا طبعا إلى صعوبة تلقي المادة العلمية المراد دراستها، بحيث يرى ابن خلدون: "أنها طريقة سيئة في التعليم، فالتلميذ ينقطع فهمه لها نظرا لصعوبة المعاني مما يؤدي القصور الملكات المحصول عليها حتى ولو كانت الموضوعات المطلوبة بسيطة حيث يقول: "...ذهب كثيرا من المتأخرين إلى اختصار الطرق، النحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلته باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم، وربما عمدوا إلى الكتب الأبحاث المطولة في الفنون للتفسير والبيان، فاختصروها تقريبا للحفظ، كما فعل ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه ابن مالك في العربية والخوانجي في المنطق وأمثالهم، وهو فساد في

¹- المرجع السابق.

²- ابن خلدون، المقدمة، ص 1021.

³- عبد الله شريط، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، د ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975، ص 658.

التعليم، وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأن فيه تخليطاً على المبتدأ بإلقاء الغايات من العلم عليه ولم يستعد لقبولها بعد، وهو من سوء التعليم كما سيأتي...¹

6- كثرة القواعد في العلوم الآلية: يرى ابن خلدون: "إن الإكثار من القواعد والقوانين في العلوم هي آلات لغيرها، مثل العربية والمنطق وأمثالها خروج عن مقاصدها، وبالتالي يصبح الاشتغال بها لغواً، ولربما يكون هذا عائقاً في تحصيل العلوم المقصودة، التي شأنها أهم، حيث يقول: ... اعلم أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذات، كالشرعيات من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام، وكالطبيعيات والإلهيات من الفلسفة وعلوم، وهي آلة ووسيلة لهذه العلوم، كالعربية والحساب وغيرها للشرعيات فهذا يجب على المعلمين لهذه العلوم الآلية أن لا يستبحروا في شأنها ولا يستكثروا من مسائلها وينبها المتعلم على الفرض منها ويقفوا به عنده...²

7- الإقتصار على القرآن: والملاحظ أن: "ابن خلدون" قد أسس في منهجه التعليمي خاصة في المرحلة الأولى له. للقرآن كعلم أساس وضروري عام وشامل على المعلم الاهتمام به من أجل ترسيخه لدى المتعلم صغير السن، إلا أن الدراسات الحديثة خاصة مع ظهور التقنيات الفنية الدقيقة في المتابعات المباشرة، في السير الحسن للمؤسسات التعليمية والتربوية قد لمسوا إن تدريس القرآن الكريم ضرورة لا بد منها رغبة في صقل شخصية التلميذ وتعزيز مبادئ الدين الإسلامي الحنيف فيها، لكن الإقتصار عليه فقط لا يتماشى والتطورات التي يواكبها التعليم بداية من عهد ابن خلدون إلى يومنا هذا³.

8- استعمال العنف الذي يقضي على شخصية الطفل ورجولته: إن إقامة التعليم على الإكراه والشدة والعنف بدل التشويق وإرهاق الحس مضر بالتعليم والتعلم، خاصة مع أصغر الولدان لأنهم من سوء الملكة⁴، حيث يقول ابن خلدون: "ومن كان

¹- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 1028-1029.

²- المصدر نفسه، 1036-1037.

³- فتيحة حداد، ابن خلدون وآراءه اللغوية والتعليمية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص 1036-1037. أطلع عليه بتاريخ 11 ماي.

⁴- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 1042.

مرياه التعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سبابة القهر والضييق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو تظاهر بما في غير ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه...¹.

الحلول المقترحة من قبل ابن خلدون في ميدان التعليم:

بعد أن نظر ابن خلدون واقع التعليم في عصره من خلال تحديده لثغراته نجده يقف مع اقتراح التربية التعليمية وحصرها فيما يلي:

1- أن يكون تلقين العلوم تدريجياً:

تأتي هذه الطريقة كرد فعل من قبل ابن خلدون لاستعمال العنف والإكراه في التعليم في عصره، بحيث يرى أن التعليم يجب أن تتبع فيه منهجية خاضعة للمنطق، والأسس العلمية العملية الدقيقة وقد شرح هذا بدقة قائلاً: ... أعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً، وقليلًا قليلًا، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن، هي أصول ذلك الفرج ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويرعى في ذلك قوة عقله، واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر فن، "بمعنى أن يكون تلقين العلوم بشكل تدريجي مكرر بصفة تصاعديّة بما يناسب الطالب والموضوع معاً. بحيث أن للمتعلّم للطالب، (التلميذ) قدرات واستعدادات معينة على المعلم أن يعيها ويحسن التعامل معها كما الموضوع أو للفن جزئيات واختلافات على المعلم أن يراعيها أيضاً في تقديم عمله².

2- عدم إرهاق فكر الطالب والإحاطة بطبيعة هذا الفكر:

يرى ابن خلدون أنه من واجب المعلم "الأستاذ" أن يعرف نوعية المتعلمين اللذين يتعامل معهم، بمعنى أن يدرك مدى قدرة استيعابهم للمعلومات التي يتلقونها من قبله، ونوعيتها لأن الفكر الإنساني بطبيعته يتطور تدريجياً حيث إنه يتأثر بما

¹ - المصدر السابق، ص 1042-1043.

² - بخوش نور الهدى، المرجع السابق، ص 104.

يكتسبه من معلومات ومهارات، وما يعرض له من خبرات تتحكم كلها كما وكيفاً، في سلامة فكر المتعلم، ونموه وإنجاحه، لذلك نلاحظ أن "ابن خلدون" يربط هذا الاقتراح بتطور الفكر الإنساني الذي يتطور شيئاً فشيئاً¹.

3-عدم الانتقال من فن إلى فن آخر قبل فهمه:

يؤكد ابن خلدون على ضرورة عدم الانتقال بالطالب "المتعلم" من علم إلى علم جديد إلا بعد التأكد من فهم ما سبقه، أي أن ابن خلدون هنا يتحاشى الخلط الذي من الممكن أن يصيب الطالب، والذي سيؤدي به إلى العجز عن الفهم وقلة التحصيل، حيث يقول: "ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه، ويستولي منه على ملكة بها ينفذ في غيره، لأن المتعلم إذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي، وحصل له نشاط في طلب المزيد والنهوض إلى ما فوق، حيث يستولي على غايات العلم، إذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلل، وانطمس فكره، ويئس من تحصيل وهجر العلم والتعليم²."

4-اعتماد الطريقة الحسية للصغار بمعنى الابتعاد عن التجريدات:

يعد ابن خلدون طريقة الأساليب التجريدية، خاصة مع المتعلمين الصغار، لهذا وجدته يؤكد على التجربة الميدانية، وفي هذا دليل على خضوع منهج ابن خلدون في الميدان التعليمي إلى المنطق العلمي، بحيث يقول في هذا الصدد: "فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة، إلا في الأقل، وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحسية: فالعادة هذه تتحقق وتكتسب بصورة واضحة مع التعليم الحسي عكس صعوبة حصولها مع التعليم عن طريق التجريد، لأن الملكة التي يريد ابن خلدون تكوينها، لها دعامتان: دعامة حسية جسمية، وأخرى فكرية معنوية لذلك كان نقل المعلومات إلى التلميذ بال مباشر أصوب وأكمل³."

¹- المرجع السابق، ص 106.

²- المرجع نفسه، ص 106.

³- المرجع نفسه، ص 107.

5-تنوع الأساتذة للكبار:

يرى ابن خلدون أن ما يزيد المتعلمين كمالاً في التعليم هو كثرة الأساتذة "المشايع" وتنوعهم خاصة لهؤلاء المتعلمين الكبار، وكذا الرحلة في طلب العلوم، حيث يرى أنها تزيد في كمال العلوم ولقاء المشايخ ويؤكد هذا قائلاً: "إلا أن حصول الملكات أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات، ويصحح معارفه ويميزها..."¹.

6-عدم التصور في التعليم على القوانين اللغوية المجردة عن الواقع والاستعمال:

يفضل ابن خلدون أن المعلمين "المشايع"، الأساتذة يعتمدون واقعهم اللغوي في تعليمهم للقوانين اللغوية، أي أنهم يأخذون منهم في دروسهم الملقاة على تلاميذهم، فيضربون في معطياتهم التطبيقية مثلاً نموذجية، مأخوذة من واقعهم المحيط بهم وذلك نظراً لاقتراب المتعلمين من واقعهم هذا يومنا، وهذا ما نلاحظه نحن اليوم في واقع مدارسنا².

حاول ابن خلدون إرساء مقاييس وقواعد للتعليم ناسبت عصره، وتناسب عصرنا الحالي رغم التقدم التكنولوجي، وكذا التطور في الفكر التربوي التعليمي الذي آل إليه التعليم بمناهجه وطرائقه اليوم، رغم خلو عهده من هذه التقنيات والوسائل المساعدة للمعلم والمتعلم، وكذا لكل ما يخدم ويساعد على السير الحسن لهذه الهيكلة، لكل ما وجدته واضحاً في آراء ابن خلدون التعليمية ومقترحاته كبديل للنقائص التعليمية في عصره، هو إمامه العام بهذا الميدان في إطار اجتماعي بحت، أي أن ابن خلدون حاول أن ينظر للمدرسة كهيكلية وبنا اجتماعي يتحسس المجتمع بكل مشاكله، ويتحسس المجتمع بدوره، وقد أصاب³.

¹- المرجع السابق، ص 107.

²- المرجع نفسه، ص 108.

³- فتية حداد، ص 212.

خاتمة

خاتمة:

- بعد المسيرة الشيقة التي كانت رحاب العملية التعليمية وآليات التقويم في الفكر التربوي عند ابن خلدون، توصلت ختاما إلى مجموعة من النتائج كحوصلة لأهم ما استنتجته من دراسة وتحليل لأفكار ابن خلدون التربوية والتعليمية منها مايلي:
- التعرف على ماهية الفكر التربوي.
 - اهتم ابن خلدون بالعلم وجعله عنصرا مهما في الفكر التربوي.
 - ربط الفكر التربوي بالدين بطريقة معتدلة.
 - تنوع في طرائق التدريس مراعيًا الإمكانات والقدرات الفردية.
 - ربط ابن خلدون التربية والتعليم بالمجتمع.
 - عد التربية صناعة لا بد من الإحاطة بجوانبها النظرية والتطبيقية.
 - تعد مقدمته الشهيرة منبر تربوي متكامل.
 - الآراء التربوية لدى ابن خلدون تصلح لأن تكون منطلقًا لفلسفة تربوية عربية وإسلامية مشتركة لأنها تستند على العقل والمنطق وعلم النفس.
 - اقترح حلولًا لنقائص التعليم في العصر الذي عاش فيه.
 - ركز على ضرورة الابتعاد عن العنف والشدة على المتعلمين.
 - اهتم ابن خلدون على العلوم وتأكيد على أهمية العمران والحضارة في تأسيس التربية والتعليم.
 - ارتباط مجمل آرائه التربوية بالنص القرآني.
 - ومن خلال النتائج المستخلصة أقول بأن ابن خلدون ألم بمختلف الجوانب والاتجاهات التاريخية والفلسفية والفكرية والفقهية وغيرها، وله الفضل الكبير للمجتمع من خلال ما قدمه من مجهودات في المجال التربوي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المعاجم

ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1997، مادة ع.ل.م.
الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ت ح صفوان عدنان داوودي، دار العلم دمشق، ط1، بيروت، (مادة
فكر)، 1992.

ثانياً: الكتب

بشير بربر، تعليمة النصوص بين النظرية والتطبيق، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007.
حسين عاصي، أعلام مؤرخي العرب و المسلمين –ابن خلدون مؤرخا-، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،
لبنان، 1991.
حسين عبد الله بانبيله، ابن خلدون و تراثه التربوي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1984.
طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، ط4، د ب، 1994.
عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرقي، دار الكتاب العالمي، ط1، 1991.
عبد الحفي رمزي لأحمد، تطور الفكر التربوي عبر التاريخ –دراسة في الأصول التاريخية للتربية- القاهرة، 2008.
عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا، دار الكتابة للطباعة و النشر، لبنان، د ط،
1979.
عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد، درويش دار البلغي حلبوني، مكتبة الهداية دمشق، ج2،
ط1، 2004.
عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة، تحقيق عبد السلام الشداحي، نشر- بيت الفنون، و العلوم و الآداب، م1/
ط2005.
عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ترجمة: محمد الشريف بن دالي حسين، ديوان المطبوعات
الجامعية، الجزائر، 1988.

عبد الله شريط، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، د ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975.
فنجي حسين ملكاوي، الفكر التربوي الإسلامي المعاصر مفاهيمه و مصادره و خصائصه و سبل إصلاحه، وزارة الثقافة، مكتب الأردن، عمان.

فروح عمر، تاريخ الفكر العربي إلى ابن خلدون، دار العلم للملايين ط1، بيروت، لبنان، 1972.

محسن علي عملية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، دار المناهج، الأردن، 2007.

ثالثا: المذكرات و الرسائل الجامعية و المداخلات العلمية

أيسر فائق الحسيني الألوسي، محاضرات مدخل لدراسة الفكر الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية رمادي، قسم العقيدة و الدعوة و الفكر.

بخوش نور الهدى، الفكر التربوي في مقدمة ابن خلدون، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2016-2017.

الجيلاني بن التوهامي مفتاح، مفهوم الاستخلاف ودوره في فكر ابن خلدون التربوي التعليمي، بحث تكميلي لنيل شهادة دكتوراه في التربية، معهد التربية، الجامعة العالمية، ماليزيا، جوان، 2006.

عادل أبو العز سلامة و زملائه: طرائق التدريس العامة، معالجة تطبيقية معاصرة، دار الثقافة و التوزيع، عمان، ط1، 2009.

فتيحة حداد، ابن خلدون و آرائه اللغوية والتعليمية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في جزائر، 2011.

مصطفى يسر عبد الغني، ابن خلدون مصنفا للعلوم و المعارف، فلسطين، نابلس، جامعة الوطنية، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية، مؤتمر ابن خلدون، علامة الشرق و الغرب.

ميمون عيسى، محاضرات مقياس منهجية التفكير، جامعة الحاج لخضر باتنة، معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية والرياضية.

رابعاً: المجلات

سورية قادري، إسماعيل يسبوكر، العملية التعليمية و آليات التقويم في الفكر التربوي عند ابن خلدون من خلال المقدمة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كجلة آفاق العلمية.
مصطفى شريف، الفكر التربوي الإسلامي، مجلة المعلم و الطالب، دائرة التربية و التعليم الأونروا، عمان، 1940.

خامساً: المواقع الالكترونية

موقع <http://ebh.khaldoun.com>

الجريدة، الخط العربي ... حرفة تتجلى في العارة و الفنون موقع <https://www.aljarida.com>

فتيحة حداد، نقائص التعليم حبس ابن خلدون و الحلول المقترحة من قبله، جامعة مولود معمري تيزي وزو، موقع

<http://revue.ummt0.dz>

محمد إبراهيم الفوزان، ابن خلدون و فكره التربوي موقع <http://fac.ksu.sa>

الفهرس

الصفحة	العنوان
-	الإهداء
-	الشكر وعرقان
3-1	المقدمة
4	مدخل
	الفصل الأول: الفكر التربوي عند ابن خلدون
9	1- شخصية ابن خلدون
9	1-1- نسبه ونشأته وحياته
11	1-2- تكوينه الفكري وقيمه العلمية
13	2- الآراء التربوية عند ابن خلدون
16	3- الأهداف التربوية عند ابن خلدون
18	4- المنهج التربوي عند ابن خلدون وخصائصه
22	5- العملية التعليمية عند ابن خلدون
	الفصل الثاني: آراء ابن خلدون في العملية التعليمية
33	1- طرائق التعليم عند ابن خلدون
35	2- المواد والعلوم الواجب دراستها حسب رأي ابن خلدون
42	3- نقائص التعليم حسب ابن خلدون
50	خلاصة
51	خاتمة
53	قائمة المصادر المراجع
57	الفهرس
58	ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

يعد ابن خلدون عالماً من أبرز علماء المسلمين وأشهرهم لما كان له من وفرة العلم والقيم الدينية التي ظلت مرجعاً في علم الاجتماع البشري، صاحب كتاب المقدمة الذي يعد موسوعة علمية شاملة لكافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فهو الذي أسس نظرية تربوية صالحة لكل زمان ومكان تشع موضوعية و سداداً، أراد بها دفع عجلة التعليم والتربية في عصر كان فيه المجتمع فارقاً في متاهات الانحطاط و التخلف.

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على آراء ابن خلدون التربوية المبثوثة في مقدمته الشهيرة، حيث أن آراءه التربوية كانت نبراساً أضاء الطريق لعلماء التربية والنفس والاجتماع المحدثين، فيما توصلوا إليه من نظريات تربوية و نفسية واجتماعية كانت له الزيادة فيها وخاصة ما تعلق بطريقة التدريس.